

كن عفواً

دار الغوثاني



سلسلة كُن

١٧

كُن عَفوّاً



إعداد
هيام عباس الحومي

إشراف
عاطف عبد الرشيد

المـــوضـــوع : الآداب (القصص)
الـــعـــنـــوان : كن عفوّاً
إعـــــداد : هيام عباس الحومي
عـدد الـصـفـحـات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤×٢٠



سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+
algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

العَفْوُ مِنْ أعْظَمِ الصِّفَاتِ التَّي يَتَخلقُ بِهَا الْمُسْلِمُ. وَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالعَفو، وَأَمَر عِبَادَهُ أَنْ يَتَّصِفُوا بِه.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

والعَفْو هوَ تَغْلِيبُ النَّفْس المطمئنَّة عَلَى النَّفْس الأمّارَةِ بِالسُّوءِ، بِحَيثُ يصْفَحُ المَرءُ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ.

وَلَقَدْ أَوْصَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالعَفْوِ، فَقَالَ: "مَا نَقَصتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلاَّ رَفَعَه اللهُ" [مسلم].

وَفَضْلُ العَفْوِ عَظِيمٌ وكَبِيرٌ، إِذْ بِالعَفوِ يَنْتَشِرُ الحُبُّ بَينَ النَّاسِ، وتَسُودُ مَشاعِرُ المَودَّةِ والأُلْفَة. كَمَا أنَّ العَفوَ جزَاؤُهُ مَحبَّةُ اللهِ سُبْحَانَهُ. يَقولُ تَعَالَى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

كُنْ عفُوّا

العافُونَ عَنِ النّاسِ يَحْظَونَ بِحُبِّ اللهِ وحبِّ النَّاسِ، فَكُنْ أيُّها القَارِئُ عفُوًّا، تعفُو عن الزَّلاتِ والهنَاتِ، وَمنْ صُوَرِ العفوِ: العفوُ مَعَ المُسْلِمينَ، وعَنِ الأعْدَاءِ، و... إلخ.

كُنْ عفُوّاً مَعَ المُسْلِمينَ

الْمُسلِمُ أخُو المسْلِمِ، يَقْبَلُ عُذْرَهُ إذَا أسَاءَ إلَيْهِ، ويَعْفُو عَنْهُ ويكظمُ غَيظَهُ طَلَبًا للِثَّوابِ مِنَ اللهِ ـ عزَّ وجَلّ ـ. ومن صُوَر العَفْوِ عَنَ المُسْلمِين:

١ ـ **العَفْوُ عَنِ الضُّعَفَاءِ**: الضُّعَفَاءُ فِئَةٌ مِنَ النَّاسِ، قَدْ يكونُون أطْفَالاً صِغَارًا أوْ نِساءً أوْ شيُوخًا ضِعافًا، وَهَؤُلاَءِ أوْلَى النَّاسِ بالعَطْفِ عَلَيْهم، والعَفْوِ عَنْهُم.

رُوِيَ عَنْ عَلَيٍّ زَيْنِ العَابِدِينَ أنَّ غُلاَمَهُ كَانَ يَصُبُّ لهُ الْمَاءَ، فَوقَعَ الإنَاءُ عَلَى رِجْله، فَانْكَسَرَ، فَغَضِبَ عَلِيٌّ وتَغَيَّرَ وَجْهُهُ. فَقَالَ الغُلاَمُ: يا سَيِّدي إنَّ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ فَقَالَ عَلِيّ زَينُ العَابِدِينَ: قَدْ كَظَمْتُ غَيْظِي. فَقَالَ الغُلاَمُ: يَا سَيِّدي، واللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.

فَقَالَ زَينُ العَابِدِينَ: لَقَدْ عفَـوْتُ عَنْكَ. فَقَالَ الغُلامُ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. فقَالَ لَهُ زَيْنُ العَابِدِينَ: أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ الله تَعَالَى.

٢ ـ **العَفْو عَنِ السَّارِقِ**: قَدْ يَضْعُفُ الْمَرْءُ أمَامَ شَهَوات النَّفْسِ ومَكائد الشَّيْطَان، فَيَمُدُّ يَدَهُ إِلَى مَا لَيْسَ مِنْ حَقِّه. والأَوْلَى أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ أَخَاهُ المُسْلِمُ مَا لم يَعُدْ إِلَى ذَلَكِ مرةً أخرَى.

كَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ يَجْلِسُ فِي السُّوقِ، يشْتَرِي طَعَامًا، ثُمَّ طُلِبَتْ مِنْهُ الدَّراهِمُ، وكَانَتَ فِي عِمَامَتِه، فَوَجَدَهَا قَدْ سُرِقَتْ، فأخذَ النَّاسُ يَدْعُونَ عَلَى مَنْ أَخَذَهَا، ويَقُولُونَ: اللَّهُمَّ اقْطَعْ يَدَ السَّارِقِ الَّذي أخَذَهَا، اللهُمَّ افْعَلْ بِهِ كَذَا وكَذَا. فَقَالَ عَبْدُ الله: اللَّهُمَّ إنْ كَانَ حَمَلَهُ عَلَى أخْذهَا حَاجَةٌ فَبارِكَ لَهُ فِيهَا، وَإِنْ كانَ حَمَلَتْهُ جَرَاءَةٌ عَلَى الذَّنْبِ فَاجْعَلْهُ آخرَ ذُنُوبِهِ.

٣ ـ **العَفْوُ عَنِ المعتَدِي**: رُبَّما يَتَعرَّضُ المُسْلِمُ لاعْتداءٍ مِنْ أَخِيهِ المُسْلِمِ شَتْمًا أَوْ ضَرْبًا أَوْ غَير ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ الاعْتداء، فيَحْسُنُ العَفْو عَنِ المُعْتَدِي والإحْسَانُ إِلَيْه، عَسَى أَنْ يَكُونَ ذلكَ العَفْو هَمْزَةَ الوَصْلِ بَيْنَهُ وبَينَ ربِّه. حكَى أنسُ ابنُ مَالك ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ (غِطَاءٌ أو ثوب) نَجْرانِيٌّ (نِسبَة إلى نَجْران) غَلِيظُ

الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ بِرِدَائِه جَذْبَةً شَدِيدَةً، فَنَظَرْتُ إِلَى عُنُقِ النَّبيِّ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرداءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِه، ثُمَّ قَالَ الرجُلُ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الذي عِنْدَكَ، فَالتَفَتَ إليْهِ الرَّسُولُ ﷺ فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

٤ ـ العَفْو فِي القَتْلِ: هُوَ أعْلَى مَراتِبِ العَفْوِ حَيثُ يَهبُ العَافِي لِمَنْ يَعْفُو عَنْهُ الأَمَلَ فِي الحيَاةِ بِألاَّ يَقْتَصَّ مِنْهُ بِالْقَتْلِ.

أَمَرَ مَصْعَبُ بنُ الزُّبَيرِ بِقَتْلِ رَجُلٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا أَقْبَحَ بِي أَنْ أَقُومَ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى صُورَتِكَ هَذِه الحَسَنَةِ، فَأَتَعلَّقَ بِأطْواقِكَ، وَأَقُولَ: أَيْ رَبِّي سَلْ مصْعَبًا لِمَ قَتَلَني؟! فَقَالَ مَصْعَب: أطْلِقُوهُ، فَلَمَّا أطْلَقُوا الرَّجُلَ قَال: أَيُّها الأَمِيرُ، اجْعَلْ مَا وَهَبْتَ لِي مِنْ حَيَاتي فِي خَفْضِ عَيْشٍ. فَقَالَ مَصْعَب: قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِئَةِ أَلْفِ درْهَم. فَأَنْشَدَ الرَّجُلُ:

أَنَا المُذْنِبُ الخَطَّاءُ والعَفْوُ وَاسِعٌ
وَلَوْ لَمْ يَكُن ذَنْبٌ لَمَا عُرِفَ العَفْوُ

*** كُنْ مُلْتَزِماً بُخُلق العَفْو عَنِ المُسْلِمين بِمَا يَلِي:**

١ ـ الإعْراضُ عَنِ السَّفِيهِ: لِكَي يكُونَ المُسْلِمُ عفوًّا فلابُدَّ لَهُ أوَّلاً أَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ القُدْرَةُ عَلَى عِقابِ المُسِيءِ

وَلَكِنَّـهُ يَعْفُـو عَنْـهُ وَلاَ يُعاقِبُـهُ وَيُعْـرِضُ عَنْـهُ لِسَـفَاهَتِهِ. يَقُـولُ ـ سُـبْحَانَهُ ـ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

يُرْوى أَنَّ رَجُلاً سَبَّ ابْنَ هُبَيْرَةَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَ الرجُلُ: إِيَّاكَ أَعْني، فَقَالَ ابنُ هُبَيْرَةَ: وَعَنْكَ أعْرِضُ. وَفي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

فَاذْهَـبْ فَأَنْـتَ طَلِيـقُ عِرضِـك إنَّـهُ

عِـرْضٌ عُـذِرْتَ بِـهِ وَأَنْـتَ ذَلِيـلُ

ويَقُولُ عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ:

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلاَ تُجِبْهُ   فَخَيرٌ مِنْ إجَابَتِهِ السُّكُوتُ

وَحُكِيَ أنَّ عَلِيًّا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ لِعَامِرِ بنِ مُرَّةَ الزُّهْرِيِّ: مَنْ أَحْمَقُ النَّاسِ؟ فَقَال عَامِر: مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ أَعْقَلُ النَّاسِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: صَدَقْتَ، فَمَنْ أَعْقَلُ النَّاسِ؟ قَالَ عَامِر: مَنْ لَمْ يَتَجاوَزِ الصَّمْتَ في عُقُوبَةِ الْجُهَّالِ.

٢ ـ تَذَكّرْ قُدْرَةَ الله : إنَّ تَذَكُّرَ المَرْءِ لِقُدْرَةِ الله سُبْحانَهُ تُذْهِبُ ثَوْرَةَ الغَضَبِ والرَّغْبَةَ فِي الانْتِقَامِ، فَاللهُ معَ قُدْرَتِهِ ـ عزَّ



وَجَلَّ ـ يَعْفُو عَنْ عِبَادِهِ المذْنِبينَ. يَقُولُ سُبْحانَهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٨].

٣ ـ **تَغْيِيرُ الحَالِ**: وضَّحَ الرَّسُولُ ﷺ أَنَّهُ مِنْ وَسَائِلِ إِذْهَابِ الغَضَبِ، أَنْ يُغَيِّرَ المُسْلِمُ حَالَهُ أو وَضْعَهُ إِذَا غَضِبَ كَي تَهْدأَ أعْصَابُهُ ويَعْفُو عمَّن أَغْضَبَهُ. قَالَ ﷺ: "إِذَا غَضِبَ أحَدُكُم وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الغَضَبُ وَإِلاَّ فَلْيَضْطَجِع" [أبو داود].

٤ ـ **الاسْتِعاذَةُ مِن الشَّيْطَانِ**: عَلَى الغَاضِبِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الشَّيطَانَ يُؤَجِّجُ ثَوْرَةَ غَضَبِهِ، وَفِي الاسْتِعاذَةِ بِاللهِ مِنْهُ طَرِيقٌ إِلى العَفْوِ. عَنْ سُلَيْمانَ بنِ الصّرَدِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: اسْتَبَّ (تَشَاتَمَ) رَجُلانِ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ فغضبَ أَحَدُهُما واحمرَّ وَجْهُهُ، فَنَظَرَ إِلَيَّ النَّبيُّ ﷺ فقَالَ: "إِنِّي لأعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ هَذَا: أَعَوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ" [متَّفقٌ عليه].

٥ ـ **الوُضُوءُ**: يُطْفِئُ الوُضُوءُ نَارَ الْغَضَبِ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّار، ويُهَدِّئُ ثَوْرَةَ الغَيْظِ. قَالَ ﷺ: "إِنَّ الغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوضَّأ" [أبو داود].

* ثِمَارُ التَّمسكِ بِخُلُقِ العَفْوِ مَعَ الْمُسْلِمينَ :

١ ـ مَحَبَّةُ اللهِ : إنَّ اللهَ ـ عزَّ وَجَلَّ ـ عَفُوٌّ يُحبُّ العَافِينَ مِنْ عِبَادِهِ ويُقَرِّبُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ. قَالَ ﷺ: "إِذَا بَعَثَ اللهُ الخَلائِقَ يَوْمَ القِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ: يَا مَعْشَرَ المُوحِّدِينَ، إِنَّ اللهَ قَدْ عَفَا عَنْكُمْ، فَلْيَعْفُ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ" [ابنُ أبي الدنْيا].

٢ ـ الفَوزُ بِالجَنَّةِ: العَفْوُ طَرِيقٌ إِلَى الْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا، فَالْجَنَّةُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَقِينَ، وَمِنَ التَّقْوى أَنْ يكُونَ العَبْدُ عَفُوًّا. قَالَ ﷺ: "ثَلاثٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ، وَزُوِّجَ مِنَ أَيِّ الحُورِ العِينِ شَاءَ: مَنْ أَدَّى دَيْنًا خَفِيًّا، وَقَرَأَ فِي دُبرِ كُلِّ صَلاَةٍ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص]. عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَعَفَا عَنْ قَاتِلِهِ". قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَوْ إِحْدَاهُنَّ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ ﷺ: "أو إِحْدَاهُنَّ" [الطبرانِيُّ فِي الأوسَطِ].

٣ ـ الرحمَةُ ويُسْرُ الحِسَابِ: يَرحَمُ اللهُ ـ سُبْحانَهُ ـ عَبْدَه العَفُوَّ وَيُحاسِبُهُ حِسَابًا يَسِيرًا جَزَاءَ عَفْوِهِ. رُوِيَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ

قَالَ: "ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسَبَهُ اللهُ حِسَاباً يَسِيرًا، وَأَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ"، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا هُنَّ يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ ﷺ: "تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ". فَقَالَ أَبُو هُرَيْرةَ: فَإِذَا فَعَلْتُ هَذَا فَما لِي يَا نَبِيَّ اللهِ؟ فَقَالَ ﷺ: "يُدْخِلُكَ اللهُ الجَنَّةَ" [الطَبرانِيُّ في الأوسط].

٤ ـ طَاعَةُ اللهِ: لَقَدْ أَمَرَ اللهُ ـ سُبْحانَهُ ـ بِطَاعَتِهِ، وَمِنْ صُوَرِ الطَّاعَةِ للهِ تَعَالَى أَنْ يَتحلَّى العَبْدُ بِالعَفْوِ وكَظْمِ الغَيْظِ.

رُوِيَ أَنَّ عُيَيْنَةَ بنَ حصْنٍ قَدِمَ إِلَى المَدِيْنَةِ، فَأَقَامَ عِنْدَ ابْنِ أخيهِ الحُرِّ بنِ قَيْسٍ، وكَانَ الحُرُّ مِنَ المقَرَّبِينَ مِنْ مَجْلِسِ أميْرِ المُؤمنينَ عُمَر بنِ الخَطَّابِ ـ رَضِي اللهُ عَنْهُ ـ حَيْثُ كَانَ قَارِئًا لِلْقُرآنِ وَعَالِمًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِلْحُرِّ: يا بْنَ أَخِي اسْتَأْذِنْ لِي فِي الدُّخُولِ عَلَى أَمِيرِ المُؤمنينَ، فطَلَبَ لَهُ الإذْنَ، فَأَذِنَ عُمَرُ ـ رَضِي اللهُ عَنْهُ ـ فَلَمَّا وَقَفَ عُيَيْنَةُ أَمَامَ أَمِيرِ المُؤمنينَ قَالَ لَهُ: يَابنَ الخَطَّابِ، فوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الجزْلَ (الكَثيرَ مِنَ العَطَاءِ) ولاَ تَحكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَضْرِبَهُ، فَقَالَ الحُرُّ: يَا أَمِيرُ المُؤمنينَ، إنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعْراف: ١٩٩] وإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ بنُ الخَطَابِ الآيةَ عفَا عَن عُيَيْنَةَ.

كُنْ عَفُوّاً مَعَ الأَعْدَاءِ

يَتَّسعُ مُجَالُ العَفْوِ لِيَشْمَلَ الأَعْدَاءَ، فَبالْعَفْوِ تُقْطَعُ بِذْرَةُ الشِّقَاقِ، وَيُصْبحُ هُنَاكَ مَجالٌ لِلصُّلْحِ وانْتِهَاءِ العِدَاءِ.

* **ومِنْ صُوَرِ عَفْوِ النَّبيِّ عَنِ الأَعْدَاءِ :**

١ ـ دُعَاءُ النَّبيِّ يَوْمَ أُحُدٍ : فِي يَوْمِ أُحُدٍ آذَى المُشْرِكُونَ النَّبيَّ ﷺ إيذاءً شَدْيدًا، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِم، فَقَالَ ﷺ: "إني لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَلَكِنّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُم لايَعْلَمُون" [مُتَّفَقٌ عَلَيه]. وَهكَذَا عَفَا الرَّسُولُ عَنْ أعْدَائه وَلَمْ يَدْعُ عَلَيْهِم، بَلْ دَعَا لَهُم بِالمَغْفِرَةِ والهِدَايَة، فَهُوَ المَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ.

٢ ـ العَفْوُ عَنِ الكُفَّارِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : دَخَلَ الرَّسُولُ ﷺ الكَعْبَةَ، فَحَطَّمَ الأصْنَام، وَطَافَ حَوْلَ البَيْتِ ثُمَّ قَالَ: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟" قَالُواْ: أخٌ كَرِيمٌ وابْنُ أخٍ كَرِيمٍ. فَقَالَ ﷺ: "فَإِنِّي أَقُولُ لَكُم مَا قَالَ يُوسُفُ لإِخْوَته: لاَ تَثْرِيبَ (لا لَوْمَ ولا عِتابَ) عَلَيكُمُ اليَوْمَ، اذْهَبواْ فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ" [ابنُ هشام].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُق العَفْوِ مَعَ الأعْدَاءِ بِمَا يَلي :

١ ـ إدْرَاكُ فَضْلِ العَفْوِ : إِذَا أَدْرَكَ المُسْلِمُ فَضْلَ العَفْوِ الْتَزَمَ بِهِ خُلُقًا فِي مُعَامَلَةِ كُلِّ النَّاسِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فُصِّلت: ٣٤].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ فِي تَفْسِيرِ تِلْكَ الآيَةِ: الصَّبْرُ عِنْدَ الغَضَبِ، والعَفْوُ عِنْدَ الإسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمَهُمُ اللهُ، وخَضَعَ لَهُم عَدُوُّهُم.

٢ ـ الاسْتِهانَةُ بِالْمُسيء : المُسْلِمُ الحَقِيقِيُّ يَسْتَهِينُ بِمَنْ يُسِيءُ إِلَيْهِ، وَيُدْرِكُ أَنَّ ذَلِكَ المُسِيءَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يُوقِعَ بِهِ عِقَابَهُ، فَيَعْفُو عَنْهُ، وَيَتركُهُ مُسْتَصْغِرًا إِيَّاهُ. يُحْكَى عَنْ مُصْعَب بنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ العِرَاقَ جَلَسَ يَوْمًا لِعَطَاءِ الخُبْزِ، وَأَمَرَ مُنَادِيَهُ، فَنَادَى: أَيْنَ عَمْرُو بنُ جُرْمُوزَ؟ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ الزُّبَيْرَ بْنَ العَوَّام فَقِيلَ لَهُ: أيهَا الأميرُ، إِنَّهُ قَدْ تَبَاعَدَ فِي الأَرْضِ. فَقَالَ: أَوَيَظُنُّ الجَاهِلُ أَنِّي أُقِيدُهُ بِأَبِي؟ فَلْيَظْهَرْ آمِناً لِيَأْخُذَ عَطَاءَهُ مَوْفُوراً.

٣ ـ تَدَبُّرُ عَاقِبَةِ الانْتِقَامِ : كُلُّ مَنْ يَتَدَبَّرُ عَاقِبَةَ الغَضَبِ والانْتِقَامِ، يَرْضَى بِالْعَفْوِ خُلُقًا، وَبِالإحْسَانِ بَدِيْلاً وسَبِيْلاً.

* ثِمَارُ التمسُّكِ بخُلُق العَفْو عنِ الأعْدَاءِ :

١ ـ حُبُّ النَّاسِ : أوَّلُ مَا يَجْنِي المَرْءُ مِنْ ثَمَرات عَفْوه حُبُّ النَّاسِ وَمَوَدَّتُهُم لَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فُصِّلت: ٣٤].

في أحدِ الأيَّامِ، علَّقَ النَّبيُّ ﷺ سَيْفَهُ فوقَ شَجَرَةٍ، ونامَ تَحتهَا، فجَاءَ أعرابيٌّ واستَلَّ السَّيْفَ ووقَفَ عندَ رأسِ النبيِّ، وقَالَ لَهُ: مَنْ يَمْنَعُكَ منِّي؟ فَقَالَ ﷺ: "اللهُ (قَالَها ثَلاثاً)". فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِ الأعْرابِيِّ، فَالْتَقَطَهُ النَّبيُّ ﷺ وقَالَ لَهُ: "مَنْ يَمْنَعُكَ منِّي؟". فَقَالَ الرَّجُلُ: كُن خَيْرَ آخذٍ. فَعفَا عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ. فَرَجَعَ الأعرابيُّ إلَى قَوْمِهِ وقَالَ لَهُم: جِئتُكُم مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ. [مُتَّفَقٌ عليه].

٢ ـ العِزَّةُ والكَرَامَةُ : العَفْوُ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ عَزِيزًا مُكَرَّمًا بَيْن النَّاسِ، وَخَاصَّةً مَنْ سَبَقَ لَهُم أنْ ظَلَمُوهُ أَوْ أسَاؤُوا إلَيْهِ. قَالَ ﷺ: "ثَلاَثٌ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كُنْتُ حَلاَّفاً لَحَلَفْتُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ، فَتَصَدَّقُواْ. وَلاَ عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إلاَّ زَادَهُ اللهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ" [مسلم].

٣ ـ **الْفَوزُ العَظِيمُ**: إنَّ فِي عَفْوِ المُسْلِمِ وكَظْمِه لغَيْظه مُجَاهَدَةً لِلنَّفْسِ، وَصَبْرًا عَلَى أعْدَائِه، وَيكُونُ جَزَاءَ ذَلِكَ الفَوزُ بِجَنَّاتِ الخُلْدِ. قالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فُصِّلت: ٣٥].

لاَ تَكُنْ مُنْتَقِمًا

الانْتِقَامُ ضدُّ العَفْوَ، وعندمَا يكُونُ اللهُ تعالَى نَصِيرَكَ فِي العَفْوِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يكُونُ نَصِيرَكَ فِي الانْتِقَامِ، فَلاَ تَكُنْ مُنْتَقِمًا.

١ ـ **مَالَكَ والغَضَبُ**: يُحكَى أنَّ بَعْضَ مَلُوكِ الفُرْسِ كَتَبَ كِتَابًا وأعْطَاه لِوَزِيرِه، وَقَالَ لَهُ: إذَا غَضِبْتُ فأعْطِنِي إيَّاهُ. وكَانَ مَكْتُوبٌ فِيهِ: مَالَكَ والغَضَبُ؟ إنَّما أنْتَ بَشَرٌ.. ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ.

٢ ـ **مَفَاتِيحُ مَقَابِرِ الْمُلُوكِ**: كَانَ أحَدُ مُلُوكِ الطَّائفِ إذَا غَضِبَ أُلْقِي عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ مَقَابِرِ الْمُلُوكِ، فَيَسْكُنُ (يَهْدَأُ) غَضَبُهُ.

٣ ـ **الشَّيْطَانُ والغَضَبُ**: عَنْ سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ أنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ وَمَعَهُ أصْحَابُهُ، وَقَعَ رَجُلٌ بِأبِي بكْرٍ، فَآذَاهُ، فَصَمَتَ عَنْهُ أبُو بكْرٍ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ، فَصَمَتَ عَنْهُ أبُو بكْرٍ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّالِثَةَ فَانْتصَرَ مِنْهُ (رَدَّ عَلَيْهِ) أبُو بكْرٍ، فَقَامَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوَجَدْتَ عَلَيَّ (أَغْضِبْتَ) يَا رَسُولُ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَرْتَ (رَدَدْتَ عَلَيْه) وَقَعَ الشَّيْطانُ (نَزَل)، فَلَمْ أَكُنْ لأَجْلِسَ إِذَا وَقَعَ (نَزَل) الشَّيْطَانُ" [أَبُو داود].

٤ ـ **عَفْوُ المَأْمُونِ**: أُحْضِرَ رَجُلٌ إِلَى المَأْمُونِ قَدْ أَذْنَبَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي فَعَلْتَ كَذَا وكَذا؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ. أَنَا ذَاكَ الَّذِي أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ، واتَّكَلَ عَلَى عَفْوِكَ. فَعَفَا عَنْهُ المَأْمُونُ وَخَلَّى سَبِيْلَهُ.

اِعْرِفْ نَفْسَكَ.. هَلْ أنتَ عَفُوٌّ

لَيْسَ صَعْباً أَنْ يُحَدِّدَ المَرْءُ مَا إِذَا كَانَ مُتَخَلِّقًا بِالْعَفْوِ أَمْ لاَ، فَهَيَّا مَعَنَا نَعْرِفُ أَنْفُسَنا مِنْ خِلالِ الإِجَابَةِ الصَّادِقَةِ عَنِ الأَسئلةِ التَّاليةِ:

١ ـ مَاذَا تَفْعَلُ إِذَا أَغْضَبَكَ شَخْصٌ؟

٢ ـ كَيْفَ يكُونُ تَصرُّفُكَ إِذَا أَسَأْتَ إِلَى شَخْصٍ وَعَفَا عَنْكَ؟

٣ ـ أَيُّهما تُفَضِّلُ، العَفْوُ عَنِ المُسيءِ أَمِ الانْتِقامُ مِنْهُ؟

٤ ـ هَلْ تُحِبُّ مُطَالَعَةَ سِيَرةِ العَافِين عَنِ النَّاسِ؟

٥ ـ هَلْ سَبَقَ أَنْ عَفَوْتَ عَنْ عَدُوٍّ؟ وَبِماذَا شَعرتَ بَعْدَ ذَلِك؟

٦ ـ إِذَا أَسَاءَ إليكَ شَخْصٌ سَفِيهٌ فَكيفَ يكُونُ تَصرُّفُكَ؟

٧ ـ هَلْ تَسْتَهِينُ بِمَن يُسِيء إليكَ وَلاَ تُقِيمُ لَهُ وَزْنًا؟

٨ ـ هَلْ تَتَدبَّرُ عَاقِبَةَ الغَضَبِ؟

٩ـ بِمَاذا تَنْصَحُ صَدِيقَكَ إذَا أَسَاءَ إِلَيْهِ أحدٌ فِي حُضُورِك؟

١٠ ـ هَلْ تُحِبُّ أنْ تنَالَ فَضْلَ العَفْوِ وَجَزَاءَهُ؟

** ** **

سلسلة كن

١-كن أميناً
٢-كن باراً
٣-كن تائباً
٤-كن حليماً
٥-كن حيياً
٦-كن راضياً
٧-كن رحيماً
٨-كن رفيقاً
٩-كن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كن صابراً
١٣-كن طائعاً
١٤-كن صادقاً
١٥-كن عادلاً
١٦-كن عزيزاً
١٧-كن عفواً
١٨-كن عفيفاً
١٩-كن كتوماً
٢٠-كن كريماً
٢١-كن مؤثراً
٢٢-كن متأنياً
٢٣-كن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كن متوكلاً
٢٧-كن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيماً
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كن ورعاً
٣٥-كن وفياً

٨١٠٠٥٤